

الآفاق المستقبلية للعلاقات العراقية الأوروبية من الصداقة الى الشراكة

عقد مركز الرافدين للحوار في مركزه الرئيس في محافظ النجف الأشرف ندوة حوارية تحت عنوان

" الآفاق المستقبلية للعلاقات العراقية الأوروبية: من الصداقة الى الشراكة"، يوم الأربعاء الموافق 19

كانون الثاني (يناير) 2022، حاضر فيها سعادة سفير الاتحاد الأوروبي في جمهورية العراق السيد (فيليه فاربول)، وأدارها أ.د. أحمد سامي المعموري رئيس هيئة المستشارين في المركز. شهدت الندوة حضور ومشاركة مجموعة من الأكاديميين، والمتقنين، والصحفيين، وبعض ممثلي مؤسسات المجتمع المدني ورجال الأعمال. وتطرق السفير في الندوة الى الواقع الحالي للعلاقات الأوروبية وما ينبغي أن يكون عليه في المستقبل القريب والبعيد، وضرورة مدّ جسور التعاون بين العراق والاتحاد الأوروبي، نظراً للأهمية التي يشكلها أحدهما الى الآخر. كما استعرض سعادة السفير أهم الملفات التي قدم بها الاتحاد الأوروبي المساعدة للعراق وأبرزها: ملف الانتخابات، والمساعدات الصحية، ومبادرات تطوير الشباب وإيجاد فرص عمل لهم، فضلاً عن التطرق الى ضرورة خلق بيئة استثمارية آمنة لجذب الاستثمارات الأوروبية الى العراق، في مختلف المجالات.

وقد تفاعل الحضور بمختلف مستوياتهم مع ما طرحه سعادة السفير، وطلب عدداً منهم الحديث المباشر معه، وأدلوها بجملة مداخلات وتعليقات قيمة ووجهات نظر جديرة بالاهتمام. أجاب عليها السفير وناقشها وأشاد بالكثير منها. وعقد مؤتمراً صحفياً على هامش الندوة، حضره نخبة من الصحفيين والإعلاميين وغطته عدد من القنوات الفضائية المهمة. وزخر المؤتمر بالأسئلة التي تتعلق بالشأن العراقي وصلتها بالاتحاد الأوروبي بوصفه شريكاً حالياً ومستقبلياً، وما يمكن أن يقدمه الاتحاد الأوروبي للعراق.

وأدناه أبرز ما جاء في الندوة النقاشية:



الاستنتاجات:

- 1- على الرغم من بروز بعض الظروف التي تعرقل توجهات السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، إلا أنه لم يبتعد عن الشرق الأوسط بشكل عام والعراق على نحو الخصوص. وتجلّى ذلك في سعي الاتحاد لتقديم المساعدة في أكثر من مجال، أبرزها: المشاركة الفاعلة في التحالف الدولي ضد داعش، والإسهام في إعادة الاعمار في المناطق التي تم تحريرها من عصابات داعش الإرهابي لا سيما مدينة الموصل، وملف الانتخابات وغيرها. ويتطلع العراق والاتحاد الأوروبي إلى تطوير هذه العلاقات بالشكل الذي يخدم الطرفين، والتحوّل من علاقة الصداقة إلى الشراكة الحقيقية. وانطلاقاً من الحرص على ذلك فقد تم اختيار السفير الحالي في منصبه من واقع خبرته بأحوال العراق التي اكتسبها من خلال عمله فيه لسنوات مديدة.
- 2- يدعم الاتحاد الأوروبي التقدم الذي طرأ على علاقات العراق الخارجية في الآونة الأخيرة؛ إذ قام بتشجيعه على توجيهه نحو التحوّل مع محيطه الإقليمي وإقامة علاقات طيبة مع جيرانه، بما يُسهم في استقرار المنطقة وازدهارها. وأن من مصلحة الاتحاد الأوروبي، بحسب ما أعلن سفيره في النجف الأشرف، أن يرى العراق بلداً مستقراً ومزدهراً.
- 3- يعمل الاتحاد الأوروبي على مساعدة العراق ليكون ضمن مشروع (البوابة العالمية)، وهو عبارة عن مبادرة ضخمة للاستثمار في البنية التحتية عالية الجودة، وربط السلع والأفراد والخدمات حول العالم، وخاصة لدى الدول الصديقة ومنها العراق. وستكون الأولوية فيه - بحسب ما أعلنته المفوضية الأوروبية - للاستثمار في القطاعات الرقمية، والصحية، والمناخية، والطاقة، والنقل، فضلاً عن التعليم والبحث.
- 4- يحاول الاتحاد الأوروبي المساهمة في تطوير المؤسسات التعليمية في العراق لا سيما الجامعات العراقية، ويتجلى ذلك في مساعده للتواصل مع الجامعات العراقية، ووعده بدعمها وتطوير المبادرات الشخصية من مبدعيها.
- 5- على الرغم من الظروف الصعبة التي مرّ بها الاتحاد بسبب نقشي الجائحة، إلا أنه سعى إلى توطيد العلاقات مع دول المنطقة عموماً والعراق خاصة؛ ومن أبرز الإنجازات التي حققتها العلاقات العراقية الأوروبية هي عقد (اتفاقية الشراكة والتعاون) التي تجعل من الاتحاد الأوروبي شريكاً استراتيجياً مهماً للعراق في أغلب المجالات وأبرزها المجال الاقتصادي، والصحي، والثقافي.
- 6- وفيما يتعلق بالساحة الداخلية فقد بذل الاتحاد الأوروبي جهوداً مهمة في دعم إجراء انتخابات مبكرة، وقدم المساعدة لإنجاحها وإرسال بعثة لمراقبتها، والبعثة بصدد تقديم تقريرها النهائي بشأنها. فضلاً عن ذلك، يدعم الاتحاد الأوروبي

- تشكيل الحكومة المقبلة وفقاً لإرادة العراقيين أنفسهم، ويدعم استقرار العراق الذي يتحقق عبر الابتعاد عن السلاح، والتداول السلمي للسلطة، وعدم اللجوء الى العنف لحل الخلافات او تصفية الحسابات.
- 7- واكب الاتحاد الأوروبي عمل حكومة السيد الكاظمي وسياستها الاقتصادية، وسعى الى مساعدتها فيما يتعلق بتنفيذ مضامين الورقة البيضاء وتنفيذ الاصلاحات التي وعدت بها في مجال الأوضاع المالية، وتفعيل القطاعات المحركة للاقتصاد، لا سيما الزراعة، والمصارف الأهلية، والنفط والغاز، ودعم القطاع الخاص، ومواجهة تحدي المناخ. كما يدعم الاتحاد الأوروبي الاهتمام بفئة الشباب، وتوفير فرص العمل لهم في جميع القطاعات، لا سيما أن هذه الفئة هي الأكثر من بين كل شرائح المجتمع العراقي. فضلاً عن سعي الاتحاد الى أن يكون التنقل بين الاتحاد الأوربي والعراق مريحاً للمواطنين العراقيين دون عوائق.
- 8- لدى الاتحاد الاوربي مصلحة استراتيجية في استقرار العراق وازدهاره، وفي مقابل ذلك، فإن العراق له مصلحة في استمرار العلاقة مع الاتحاد وضمان استمرار المساعدات؛ فعلى الصعيد الأمني، قدّم الإتحاد الأوروبي الكثير فيما يتعلق بالمشورة الأمنية الى وزارة الداخلية العراقية لمواجهة عصابات داعش الإرهابية والتعامل مع عملياتها الإجرامية.

التوصيات:

1. على الرغم من كون علاقات العراق مع الإتحاد الأوروبي متنامية ومتميزة، إلا أنها بحاجة الى مزيد من الزخم والدعم، وأن التعاون السياسي وحده لا يكفي؛ فهناك حاجة ماسة الى تفعيل الجانب الاقتصادي.
2. من بين أبرز الدروس التي ينبغي للعراق ان يتعلمها من تجربة الاتحاد الأوروبي هو كيفية التعافي بعد الحرب، وإعادة بناء المؤسسات، وفتح باب الاستثمارات على الصعد كافة، بما يعود على البلد الخارج من الحرب بالنهوض وإعادة البناء والهيكلية.
3. على العراق أن يكون طرفاً جديراً بالشراكة. وأول خطوة لذلك أن يكون بلداً آمناً، ويحتوي على مجتمعٍ مدني يحمي ويراعي حقوق الإنسان، ويتمتع بمؤسسات رصينة، وأن يبتعد عن الكيانات الموازية.
4. إن خلق بيئة استثمارية لاستقبال الاستثمارات الأجنبية، ومنها الاستثمارات الأوروبية، يتطلب: تقويض حجم الفساد، وخلق بيئة آمنة للاستثمار، ومنع الاحتكار، وتعقيدات الروتين، والرشاوى، وغيرها. فأموال المستثمرين تبحث عن المنطقة الآمنة والملائمة والتي تطمئن فيها على أموالها، وتلك التي تعود عليها بعائدات مشجعة.